



يأجوج ومأجوج وتطور الفتن

(أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قولَ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الفِتنَةِ؟ فقالَ حُذَيْفَةُ: أنا أَحْفَظُ كما قالَ، قالَ: هاتِ، إنكَ لَجريءٌ، قالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فِتنَةُ الرَّجُلِ في أهلهِ ومالهِ وجارِهِ، تُكفِّرُها الصَّلَاةُ والصَّدَقَةُ، والأمرُ بالمَعروفِ والنهيُ عن المَنكَرِ). قالَ: ليستَ هذه، ولكن التي تَموجُ كَموجِ البحرِ، قالَ: يا أميرَ المُؤمِنينَ، لا بأسَ عليكِ منها، إنَّ بينَكَ وبينها بابًا مغلَقًا، قالَ: يُفْتَحُ البابُ أو يُكسَرُ؟ قالَ: لا، بل يُكسَرُ، قالَ: ذاكَ أُخرى أن لا يُغْلَقَ، قلنا: عَلِمَ البابُ؟ قالَ: نعم، كما أنَّ دونَ غَدِ اللَّيلةِ، إني حَدَّثْتُه حَدِيثًا ليس بالأغاليظِ، فَهَبْنَا أن نَسأَلَهُ، وأمرنا مسروقًا فسأَلَهُ فقالَ: من البابُ؟ قالَ: عمرُ الراوي: حُذَيْفَةُ بنَ اليمانِ | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري - الصفحة أو الرقم: 3586 | خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

شرح الحديث: يحكي حُذَيْفَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في عهدِ خِلافَتِهِ سألَ أصحابَ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مجلسِهِ آنذاك: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قولَ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الفِتنَةِ؟ فَظَنَّ حُذَيْفَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يسألُ عن الفِتنَةِ الخاصَّةِ، فأجابَهُ حُذَيْفَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ يَعْرِفُ كَلامَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الفِتنَةِ حَرْفِيًّا مِثْلَ ما قالَهُ تمامًا، فهي: (فِتنَةُ الرَّجُلِ في أهلهِ ومالهِ وولَدِهِ، وتُكفِّرُها الصَّلَاةُ والصَّوْمُ والصَّدَقَةُ والأمرُ بالمَعروفِ والنهيُ عن المَنكَرِ)، أي: إنَّ هذه الفِتنَةَ الخاصَّةَ الَّتِي تُصِيبُ المُسلمَ بسببِ حُبِّهِ لِنَفْسِهِ وولَدِهِ ومالهِ، تُكفِّرُها الطَّاعاتُ والحَسَناتُ، ولكنَّ عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ما كانَ يريدُ هذه الفِتنَةَ الخاصَّةَ، بل الفِتنَةَ الَّتِي تَموجُ كما يَموجُ البحرُ، أي: الفِتنَةَ العامَّةَ الَّتِي تُصِيبُ المُسلمينَ عامَّةً، فَظَمَّنَهُ حُذَيْفَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِأَنَّهُ لو كانَ سؤالُهُ عن الفِتنَةِ العامَّةِ الَّتِي تُصِيبُ المُسلمينَ جميعًا بالشُّرورِ والبلايا، وتُوقِعُهُم في الحروبِ وسفكِ الدِّماءِ فيما بينهم، فإنَّ المُسلمينَ اليومَ في مَأْمَنٍ منها، وإنَّ بينَهُ وبينَ هذه الفِتنَةِ بابًا مغلَقًا قويًّا، ولكنَّ هذا البابُ سيُكسَرُ ويزولُ بالعنفِ والشَّدَّةِ والدِّم، وهنا عَلِمَ عمرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ هذا البابَ سيبقى مفتوحًا للدِّماءِ، فلا تنتهي الحروبُ بينَ المُسلمينَ، وكانَ هذا البابُ الَّذي يقصِّدُهُ حُذَيْفَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هو عمرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فالخائلُ بينَ الإسلامِ وبينَ الفِتنَةِ وجودُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

في الحديث: أن الطَّاعاتِ كَفارَةٌ لِلخَطِيئَاتِ. وفيه: أن الفِتنَةَ نوعانِ، خاصَّةٌ وعامَّةٌ. وفيه: أن وجودَ عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كانَ بابًا مغلَقًا في وجهِ الفِتنِ. وفيه: أَنَّهُ قد يَكُونُ عند الصَّغِيرِ مِنَ العِلْمِ ما ليسَ عند المُعَلِّمِ المُبرِّزِ. وفيه: أنَّ العالِمَ قد يرمُزُ رمزًا ليفهَمَ الرموزُ له دونَ غيره؛ لأنَّهُ ليسَ كُلُّ العِلْمِ تُحِبُّ إباحَتَهُ إلى مَنْ ليسَ متفهِّمًا له، ولا عالِمًا بمعناه.